من الأدب الهندى

السيدة لاجونى

للكاتب الهندى
ملك راج أناند

ترجمة : خديجه قاسم

فى اليوم الأول من شهر مايو ، فاضت روح لاجونى كعيصان اللهب فى قلب السماء ... وبدت الشمس تزهر نسيما ملتهبا حانقا كأنها توقفت عن الحركة ... وكان شقيق روحها يعمل وكأنه يحتضر على العمل ، وهو فى الحقيقة يلعن نظرها اليه ..

كان العرق يسيل بديها ، وشدت قبضتها على القصب الذى يقبع فيه طائرها ، ميا ، فى صمت واستسلام لضغط الحرارة وصممت أن تجر نفسها الى قرية جورجاون حيث كانت تأمل أن تلحق ، بالأتوبيس ، فى طريقها الى منزل والدها فى باتودى .

ـ خذنى يا ، ميا ، ... قل شيئا .

ورفرف الطير ، ولعله اراد أن يسلى لاجونى بأنه لا يزال حيا .

ـ سأعطيك ماء بمجرد أن أصل الى محطة الأتوبيس ، .

واسرعت الى ظل شجرة مانجو وحيدة ، تبعد قليلا عن طريق جورجاون ـ مهرولى ، بينما كانت الحرارة تلسع أقدامها العارية من بين ثقوب الحذاء .

وحين وصلت الى الظل نفضت أعضاءها بشدة ، ومسحت عنقها بطرف عطاء رأسها ، ومسحت وجهها بقماش الدوبانا القدر ، ولعقت طبقها بلسانها ووضعت القفص على الأرض ونظرت فى اتجاه جورجاون .

كان ضباب الحر يحيط بكل شىء ، وكانت تستطيع أن ترى ملامح قصر قديم يطلقون عليه القافلة القديمة ، على بعد ميل فوق كتلة خضراء من شجر المانجو .

ورفعت القفص بسرعة ... ومضت كأن احساسها يؤكد لها بأن حاسوات سوف يلحق بها كشعورجماتها بأنه سوف يبحث عنها بمجرد حينما يحدث أن تتأخر فى البئر أكثر من ساعتين ..

وهمست لاجونى

ـ تعال الى يا صغيرى ، ميا ، ... سنصل حالا ..

كانت المبانى الصغيرة فى قرية جورجاون ، تحرسها الأسوار القصيرة ، والأشجار الضخمة الشاهقة ، وكانت الأوراق الخضراء كأنها سائل بارد يتسرب الى روحها .. وبدا لها عن بعد محل بيع المشروبات ...

قد تستطيع أن تشرب فيه كوبا من السوبيا ، وتقدم لطائرها بعض الماء والغذاء ... ومع ذلك فان المرحلة الأخيرة فى رحلة السير على الأقدام هى أصعب مراحلها ...

كانت تجر اقدامها وآثار الحروق في قدميها لا تحتمل ... وامتلأ عقلها تماما بالخوف من أن حاسوانت سوف يلحق بها ، وكادت تفقد قواها ، ورغم ذلك واصلت السير وكان شيطان الهرب قد تملكها ... واصابها لحظة من الضعف حين أصبح الطائر لا يتحرك ، واحست دون أن تنظر أن الطائر قد يغمى عليه ويموت .

وخلال هذا الرعب احست بالدب يسد خلفها الخلاء كان يمكن أن تتحمل المهانة ... ويمكن أن تستسلم لحاسوانت ويمكن ان تغمض عينيها وهو يعتدي عليها ، وكان زوجها بالوانت في الكلية ، وحماها لا يعلم ... اما حماتها فكانت تريد أن تصبح جده أكثر من أي شيء آخر ...

كانت لا تكترث حتى ولو علمت لانها كانت تفضل حاسوانت الذي يعمل في الأرض على بالوانت الذي يريد ان يصبح موظفا ...

ـ حدثني « يا مينا » ... لا تتركني ... اذا دهمت سأنتهي ..

ولم يتحرك الطائر ، فكاد قلبها ان يسقط ، وعرق جسدها من العرق .

قالت لنفسها :

ـ لعلني اومن بالخرافات ، ولكني سأحتفل في مفترق الطرق عند هاوس حاس اذا وصلت خلال ساعة الى بانودي وحين ذلك يبدد الله شمل أعدائي ..

ورغم ذلك فقد شاء القدر أن يطيل المسافة بينها وبين بانودي ، فاحست وهي تواجه الفراغ أن الأرض كلها تعارضها وأرادت أن تركع لله القوي ليغفر لها كل الذنوب التي اقترفتها .. قالت في قرارة نفسها :

ـ أرني طريق الخلاص .

وحينئذ سمعت صرخة حاسوانت اللعين ..

ـ قفي أيتها المجنونة والا قتلتك ..

لم تنظر وراءها لأنها كانت تعرف حقيقة صوته .. وبغريزة الفرار ، جرت بعيدا عنه نحو جمع من الرجال كانوا يستريحون الى جوار بائع المشروبات .

وهز الطائر جناحيه بقوة ، وصرخت كأنها تلمح كارثة ..

قال صوت اللعنة عاصيا :

ـ قفي ..

وسقطت لاحوانتي في بئر من الاضطراب ، وضاعت في غابة من الأحاسيس ... كانت عذابات الجحيم تنتظرها ... لعلها تستطيع ان تقاوم

وصاح حاسوانت في صوت اهدأ ..

ـ لا حواتي ...

اصابتها الدهشة ، واثارت فيها الضعف والأسف ، لأنها لم تستسلم ، وجرت بسرعة حوالي عشرين ياردة أمام محل المشروبات ، وهو بها حاسوانت وهو على دراجته ونزل منها .. وأمال الدراجة على الارض ، واعترض طريقها وابتسم ابتسامة مرعبة بوجهه الثقيل المصاب بالجدري .. وانحرفت في الطريق فسقته الى منحدر الحفرة ، ثم توجهت الى بائع الحلوى الذي يقع في نفس هذه الجهة ...

وأفلتت منه ...

وسحب دراجته ، واسرع في اتجاهها ... وحين وصل الى محل المشروبات ترك الدراجة ، وجرى نحوها ، وسقطت لاحوانتي بين دراجتي المتودين كأنها فريسة محتارة ولكنها حين ادركت قبضة الوحش الساحقة ارتدت وخلصت نفسها من قبضته ... وجرت ...

واندهش ، وتعقبها ... ثم أمسكها

من عطاء رأسهـا قبل ان تستطيع الجلوس على الدكة الخشبية جوار محل المشروبات .

سألها :

ـ لماذا جريت .. ألا تحملين .. ؟ انظروا يا خلق ...

ونظر اليها الفلاحون دون اكتراث ، ودون أن يتقدموا ولكن ثلاثة من الطلبة جاءوا ... وحملقوا ..

قالت لاجوانتي دون أن ترفع نظرها عن حاسوانت ..

ـ دعني ... اريد ان اذهب الى بيت ابي ..

وحقق الطائر في قصته ، وصاح حاسوانت عاصبا ..

ـ لا .. ستعودين الى بيت زوجك

ولوى ذراعها ، وهي تحاول أن تتخلص من قبضته .. وصرخت :

ـ وحش ...

وبهتت دون أن تذرف الدمع .

ـ دعني وحدي ... دعني أعطي بعض الماء للطائر ... واشتدت وحشيته بينما زاد صخبها ، وصاح في عنف ..

ـ عاهرة .. امرأة سيئة .. تهربين مادا يظن اشقاؤنا ... تلحقين بنا العار هكذا ... وانهارت لاجوانتي تحت أقدامه ... وركلها شقيق زوجها وحينئذ قام بائع الحلوى عن مقعده المريح وقال :

ـ لا تضربها ... حاول اقناعها ..

وبينما كانت المرأة تحتشد دون أن تتحرك ، تركز انفعاله الغاضب في ارادته العنيفة الحاسمة ، فلطمها على رأسها بيده اليمنى .

واستسلمت لاجوانتي ، وجلست لاتنطق ، وهي تكتم بهتتها .

وحينئذ تجمع بعض المارة ليستمتعوا بالمشهد ، ولم يتدخل أحد ، وكانت المخاوف ترتجف مع الصمت أمام عيني لاجوانتي .

***

توقفت عربة الجيب التي يركبها المهندس دين ديال فجأة على بعد ٢ باردة من محل المشروبات ، فعلا صوت المرامل واحتكاك المحلات ..

وأمرت شريماتي ديال زوجها :

ـ اذهب حالا ... لقد رأيته يلطم المرأة ... وقال المهندس :

ـ دعينا نرى الأمر قبل أن نتدخل .

والتفت الى بائع المشروبات وقال :

ـ ماذا حدث ... من هؤلاء ؟؟

ـ سيدي ... يبدو أن الفتاة قد هربت من حموها وتريد أن تذهب الى منزل ابيها ، ولكن شقيق زوجها جاء وامسكها ...

وفغرت شريماتي ديال من الجيب ، وتقدمت زوجها ...

ـ حسناء ... تتطرون ... وكأنكم في مهرجان ...

وتحرك الجمهور ، وظهر حاسوانت ممسكا لاجوانتي من عطاء رأسها ، وقد لف ضفيرتها حول يده ..

وقالت شريماتي ديال :

ـ دعها وشأنها ..

وقال حاسوانت :

ـ بالقرب من مهرولي .

ـ على الأقدام اربعة عشر ميلا ... امشت ؟؟؟

وهز حاسوانت رأسه ... والتفت شريماتي ديال الى زوجها وقالت :

ـ لن أترك الفتاة تموت من ضربة شمس ... ناخذها معنا في السيارة الى المنزل ..

وقال حاسوانت في خجل ، ولكن بسواحيلي ـ

ـ لي اسمع بذلك .

وهدئته شريماتي ديال قائلة

ـ سنطلع البوليس .. وأسلمك له

وقال المهندس لحاسوانت

ـ على أي حال تعال معنا نتدبر الأمر وحاول أن تقنعها بالعودة معك ... لا ترغمها على ذلك ...

وقالت شريماتي ديال

ـ هيا ..

وهي تخلص شعر الفتاة الذي التوى في قبضة حاسوانت ...

وقال حاسوانت لزوجة شقيقه

ـ أعطني الطير لأمسكه

واكتفت لاحوانتي بأن هزت رأسها نفيا ...

وتقدمت الى ظلال « الفرانداه » الباردة للفيلا التي يملكها المهندس ديال ... وانتزعت لاحوانتي القطاء من رأسها ، وكشفت عن عينيها الرقيقتين المليئتين بالدموع وقالت ـ

ـ أعطيني يا والدتي بعض الماء من أجل الطائر .

وبادرت شريماتي ديال على الخادمة وقالت

ـ هاتي بعض الماء المثلج .. على عجل ليمون وبعض الماء للطائر

أدركت جوركا كل شيء من نظرة واحدة ، ودهبت الى المطبخ ، وسألت شريماتي ديال حاسوانت ـ

ـ لماذا تضرب الفتاة

فقال حاسوانت

ـ لقد قلنا لها مرارا انه لم يبق على زواجها سوى عام ليتم دراستها الجامعية ... ولكنها تريد أن تكون معه او تذهب الى منزل أبيها ...

وصرخت لاحوانتي

ـ انه كاذب .

قال المهندس ديال

ـ لابد انكم عذبتموها كثيرا حتى تقول ذلك

وقال حاسوانت

ـ لقد ... بحسن معاملتها يا سيدي انها تتحدر من أسرة فقيرة .. ان ابي هو شريف القرية كلها ... أما لي زوجة ايضا .. ولكنها طيبة .

وصرخت لاحوانتي ـ

ـ كالهاموس ... وتريد زوجات كثيرات ...

وقال حاسوانت

ـ لا تسخي ... امراة لا تحجل .. والا جعلتك ... وهنا وقف شريماتي ديال بعد تدبر ، ولطمت وجه حاسوانت بشدة ...

ـ ما رأيك في هذا ... اذا ضربك شخص ..

ودهش الرجل ، وقبض فاه دون ان يتكلم

ولوت لاحوانتي رأسها بعيدا عن المهندس وهي تقول

ـ هذا ما كان يجب أن أفعله ، حين حاول الاقتراب مني

قال المهندس

ـ من الواضح أن هذه الفتاة ليست سعيدة في عائلتكم فدعها تذهب الى بيت أبيها حتى ينتهي زواجها من دراسته وحينئذ تستطيع أن تعود اليكم

واضافت شريماتي ديال

ـ هذا حق ... لن أترك الطفلة في قبضتك ... تستطيع أن يكون لك زوجة واحدة لا زوجتان ، وهذا عرف في ميزان الحياة ، وما يقتضيه صوت الحق .

وأحست لاحوانتي للمرة الأولى خلال هذه المناقشة بالعدالة .. ولأول مرة بالراحة منذ سنوات ... ولكنها أحست في الحال من انتقام جاسوانت من اللطمة التي أصابته ... ونظرت الى الطائر دون أن تتكلم ...

ـ لو أن هناك مكانا باردا يا ملاكي في جهة ما من العالم تستطيع أن تستقر فيه ..

وقال جاسوانت

ـ اسألوها لتقرر ... اذا أرادت أن تعود الى بيت أبيها ، فلن تعود اليها ، أما اذا عادت معي فقد نرسلها الى بيت أبيها بعضا من الوقت .

وقالت شريماتي ديال

ـ قولي .. ماذا تريدين ..

فأجابت لاحوانتي

ـ اريد أن أعود الى بيت أبي .. ولا أريد أن أصبح قدمي في بيته ...

فقالت شريماتي ديال

ـ اليك ... هذه اجابتها ... اذا كنت مهديا عد الى دارك ، وسنسوق أصحاب القطار الى الأتوبيس الذي يذهب الى باتودي ..

ومالت على زوجها حتى يؤيد قرارها

وقال المهندس

ـ صحيح ..

ونادت شريماتي ديال على الخادم الذي أحضر عصير الليمون وبعض الماء ، وبعض حبوب الكمون للطائر ..

***

وصلت لاحوانتي ومعي بدها الطائر الى بيت أبيها في الوقت الذي كان الرجل يزمع الخروج بثوره ليغسله من ماء بئر .. فتح عينيه ، وفمه وهو يسأل نفسه اذا كان ما يراه هو ابنته أم شبح ..

وحين انحنت لتمسح الغبار من قدميه ، استطاع أن يشم رائحة عرق الصيف الشديد في ملابسها ، وعرف انها لاحوانتي ولم يجرؤ على النظر في وجهها لأن ابنته تعود الى بيتها دون أن يحتفل بها .

كان لطيفا كعادته ، فلم يسأل أية سؤال ، ولكنه نادى على ابنه الصغير الذي كان يعد التبن للثور ..

ـ هندو ... أختك الكبرى جاءت ... ايقظ اختك الصغرى موتي ..

وأحست لاحوانتي بالحزن من أجل أبيها ، فقد حمل شيكيبو عاري صغط السن ليعيش على قدمين وثوب ... فقد ماتت زوجته ، وتركت له طفلين صغيرين .. ولا يستطيع ان يستقبلا ابنة متزوجة كبيرة تعود اليه وهي لا تحمل شيئا حتى العيار .

وترك هندو الساطورة ، وهو ينظر الى قدميها وكأنه يرى شبح أمه يقف الى جانب الباب .

لقد كانت لاحوانتي تشبه أمها تماما ، ولكن الأم كانت قد أصبحت ذكرى جميلة ..

وانهمرت الدموع من عيني لاحوانتي من شدة دفء الصباح وقالت

ـ لا توقظ موتي ... وانظر الى الطائر المسكين .. لقد جاء معي طوال الطريق من تودلهي ...

وتناول الفتى الصغير القفص من شقيقته ، وسرعان ما سيها وهو يحاول الطائر على لاحوانتي لأحد الطائر منها .

ـ سأعطيه بعض الخبز ليأكل ...
وبعض الماء .. قالت لاخوتها ...
وكانت تجلس على حافة العرائدا ..

ـ سوف تتكلم معك ... وان كنت انسى الا تطيل الحديث معك ..
وسيعرف الحيوان كل شيء . ولما كانت قد وصلت، فقد احست بشيء من الرعشة
العودة كانت تعلم أن أي انسان يعلم كل شيء عن الآخر في هذا المكان الصغير
لم تكن تأمل أن تهرب من الألسنة التي اندلعت حولها قبل زواجها والتي
كانت تقول انها تلعب مع الصبيه من سنها ، وانما كانت نادرا ما تعطي
رأسها ...

كان الكبار يسمونهما لاخواتي المجنونة ، بينما الصغار يسمونها « ميا كوزى » على اسم بطلة السينما
التي كانت تشبهها . كانت تريد وهي تجلس أن تعرف ما يدور في قلب أبيها
واذا كان يفهم ارادتها الغريبة ، وعزيرتها التي تحثها دائما على أن تفعل أشياء
شاذه ...

ودفع هندو بكوب من الماء في قفص الطائر ..

وبدا الطائر في الحديث وسأل الفتى ! ـ

ـ ماذا يقول الطائر ..

وابتسمت لاخواتي وهي تنظر الى السماء ..

***

عاد الأب وربط الثور ، ووضع الماء وما أعده هندو أمام الحيوان ...
وأخذ الساطور ليعد بعض التبن !

لم يكن الأب من النوع الذي يعاتب أحدا ، ولم يشعر بالرعشة في لوم ابنه ، لأنه افعل بمحض شقيقته ، وحين اطمأن الى أن الثور قد أحس بالرعاية تقدم فتقع في الماء حبات العدس لوجبة العشاء ، وتقدم ليشعل النار .

قالت لاخواتي

ـ سنفعل ذلك يا والدي

فأجاب

ـ لا يهم يا ابنتي ..

وذهب بعيدا ... واستدار لابنه قائلا ـ

ـ اعط شقيقتك حصيرة تجلس عليها .

كان يحمي أحاسيسه وراء وجهه الجامد الهادئ ، ورات الشحوب على شقيقه ، وعلمت انها ليست مرغوبة فيها ، لان الحصيرة لا تقدم الا للضيوف

كان الظلام يملأ الفضاء ... ولاخواتي تستطيع أن ترى الغيوم التي اصطبغت باللون الأحمر وكأن العالم يشهد جريمة قتل فحاولت أن توقف أنفاسها وهي تحاف من نفسها ...

وقال هندو

ـ لقد أحضرت لك دلوا من الماء لتستحمي ...

واستيقظت لاخواتي على صوت أخيها ... ورفعت وقبلته ...

وقال الأب

ـ ان الاطفال في حاجة الى الأم ، وكان لابد ألا اتحمل عبئك ، وان أبقيك هنا ، لو لم يبدأ الناس في الحديث عنك ...

وسكت لحظة ... ثم قال وهو يهوى على النار :

ـ اما الآن ايوهم ... وأمهم ... أما عمك فانني سأعيدك الى بيت حميك ... سأنحني على اقدامهم سأطلب منهم الصفح ... ان عار ترملك دون أن تنجبي أرملة عار لا يحتمل ، فسوف يبادرونك بأوصاف قبيحة هنا .

***

بعد يومين وصل الى والد لاحوانتي خطاب كتبته حاسوانت بالسباعة عن أبيه قال فيه :

« ما دامت لاحوانتي قد هربت دون اذن من زوجها أو من حميها ، فانهم يعيدون الملابس التي أحضرتها في زفافها ... ولا أحد في دلهي يريد ان يرى وجهها الأسود » .

كان شيكيبو هاري المحور يحاول أن يعد احدا ... أو يحاول العثور على أحد ينير انسه ، وانتظر حتى يستطيع أن يصحب لاحوانتي الى حميها، فارسل يستدعي القابلة التي ولدت جميع أنساء ولاية باتودي لأنه لم يكن يعرف احدا في القرية الصغيرة يقبل هذه المهمة دون أن ينقص شيئا من المال، ولمس الخط وصلت تشاماما القابلة في نفس الصباح الذي وصل فيه الخطاب ، وأبدت ترحيبها بالمهمة وقالت :

ـ لقد كنت اتمنى ان ارى لاحوانتي بطن كبيرة .

وكنت انتظر أن استدعي الى سريرها حتى تلد ولدا ... ولكنك الآن ياحبيبتي هنا ... ولا علامات في عينيك لهذا الحدث السعيد ... اسرعي بالذهاب يا عبريرتي ... على الأقل من أجل خاطر روح أمك العزيزة ... وتعالي هنا وحجرك ملىء بالاطفال .

***

قال هاري المحور لشولد تيجرام :

ـ اني أضع عمامتي عند قدميك ..

ورفع عمامته عاليا ، ووضعها عند حذاء الرجل .. وقال شولد تيجرام :

ـ تعال واجلس معي ..

كان يدخن النرجيلة تحت ظلال الشجرة وانتعدت لاحوانتي قليلا وراسها معطى، وحولت نظراتها عن حميها الى اتجاه الحقول الحارة .

كان قلبها في قبضتها ، فقد يظهر حاسوانت فجاة ، وربما تجيء حماتها قبل ان يسامحها حموها ، ولكنها كانت تعلم في نفس الوقت أنها لن تحصل على مغفرة ... سيبتهي الأمر بهزه مترددة من الرأس كأنها تستطيع الغاء ومع ذلك ، جاءت الموافقة مباغتة ، لأن تيجرام ظل صامتا بعد أن دعى هاري للجلوس بجواره ... وكانت ترحيلته تهمر ، وحينئذ أحست لاحوانتي بالعرق يتجمع فوق راسها واصابتها دوامة .

ونظرت الى السماء في الغرب ، لترى اذا كان لا يزال حيا .. لقد كانت الرحلة أسهل هذه المرة ، لأنهم جاءوا بالأتوبيس من باتودي الى جورجاون ، ثم انتقلوا من جورجاون الى القرية الصغيرة التي يسكن فيها حموها وتبعد نصف ميل من محطة الأتوبيس

ـ قل لي يا طائري ... ماذا سيحدث الآن ... ان قلبي يرتجف كما ترتجف أنت حين تخاف من القط الذي يريد أن يفترسك .. لست ادري اذا كان حاسوانت سيتركني ولن يتعبني بعد ذلك ، ولكن ربما لأن أبي قد أعادني

... ستترك نفسي للاحتراس ... ان النار سيكون كاملا ... آه لو اني حذرت رجلي الذي كان لا بد أن يعلم .. لقد هرمت تماما ... وفي الكلمات لا تفيد وفي داخلي رعشة وحياة ... نهر من الأحاسيس يشبه نهر ساراسواتي القديم الذي عاش ماؤه تحت الأرض واختفى من السطح .. كيف يمكن أن أتحكم في هذه الأحاسيس من هؤلاء السحناء الذين يريدون الانطلاق ...

وفتحت عينيها لتتأكد ...

كان ماتراه حقيقيا ، فأغمضت عينيها دون ارادة .. ورفرفت مهيدة ... ثم سحبت عطاء راسها ... واطلقت شرارة مثل النجوم من راسها .

كان اضطراب أعصابها يهز عرقا غريرا ... كانت تعلم أن مجموعة النجوم في السماء ثابتة كالامها وعدادها

وجاء صوت المرأة التي عادت من الشر تدلو في يدها اليسرى وآخر في يدها اليسرى ..

ـ قد عادت المياة ...

لقد اضطرت الى ان تتحمل الدهاء ... وتحمل ... وتعمل كل شيء في غياب لاخواتي ، ولذلك اطلع صوتها بالمرارة ..

قال عاري العجوز ! ـ

ـ ايها ابنتك .

وقد حيل اليه من فرط سذاجته أن تلك الحماة هي سبب فرار ابنته ... لقد أعادها ...

وتذكر أن القابلة شاهدا قالت

ـ ان الفتاة قد ارتكبت بعض الاخطاء وقالت الحماة

ـ لاشك ... ما دام بالوات لايعود من كاليش الا لصيفة أيام ... في كل مرة ارجو الا تكون قد استخدمت سحر عيها الرماديتي لتخدعن آخر ..

لقد قال حاسواتي انه رآها تغمز بعينيها للزوار على قارعة الطريق ..

وقال تشول تيجرام ليؤكد كلام زوجته ـ

ـ انها قوم محرمون ...

وقال عاري رام بسكينة

ماذا أقول ... تمنيت لو أن القدر لم يجلبها بهذا الجمال ، ولكني حضرت اليوم ... تستطيعون أن تقبروها اذا نظرت لآخر ... اليك حاتما لاني بالوات فلست استطيع أن أدفع مهرا كثيرا ... والآن سوف أعوض قليلا عما يناله الأولاد ...

وبين استسلامها لمصيرها ... أحست لاخوتي باندفاعات قوية لتقول الحقيقة ، حتى انها ارتجفت قليلا وكادت تقول لهم الحقيقة المخيفة .. لقد اعصمها أبوها حين اعان نفسه وانحنى امام عائلة زوجها .. وانتهت الانقباضات من احشائها ، واحاط العصب عقلها بالضباب ... وبادت الحماة على انهما الاكبر حاسواتي وقالت

ـ حاسواتيا !! الأنساح في الحقل ...

واستدار ... ثم رفع يده ليرى وقتهم .. وبدا في العودة وارتعشت لاخواتي في صمت اللعنة ، وكان شياطين الجحيم قد اطلقت الثعابين والعقارب على جسدها ..

وأحست في لحظة استسلام للجنون،

كما نام على سرير زوجها البطل .. وقد التف ذراعاه حولها ... وكانت تعلم الحقيقة أن بالوانت جبان لا يجرو على أن يرفع رأسه في وجه شقيقه الأكبر .

قال جاسوانت وهو يمضغ الكلمات في فمه ، ويلقي بالمحمل الأحمر على الأرض ، بالقرب من باب المطبخ الخارجي

ـ لقد عادت ..

وقال هاري المحور

ـ لم يستطع أن تقول لك أنها تريد أن ترى العائلة .. لقد كانت علامات طريقه ..

وأجاب جاسوانت ـ

ـ ولكن العائلات هنا أيضا ... وهنا أيضا مستشفى سيدار جونج ... لا تخدعك حكاياتها يا عمي .. لقد تطرب الى أكثر من رجل قبل أن تتزوج .. انها فتاة جميلة ... الطريقة التي أغاظني بها حين دهبت لأحضرها ، لقد كانت تجلس هناك ، وترد على !! وسمحت لزوج هذه المرأة بأن يصفعني على وجهي ... عاهرة ..

وقال تشولد تيجرام ليوقف الغضب

ـ كفى يا ابني .

قال جاسوانت وهو يضرب لاحواشي على ظهرها ـ

ـ خذي هذه ... لأنني ضربت ..

. وصرخت الأم

ـ جاسوانت !!

وارتعشت لاحواشي ونظرت حولها ، ثم صرخت من الفزع قبل أن تنهه . وصرخ جاسوانت .

ـ انك تستحقين الضرب يا خادمة ..

واقبل على الفتاة وكأنه نسر شرير ... يتقض على العريسة بعنف وقسوة وحقد .. ومد ذراعيه وكأنه يريد أن يضربها مرة اخرى ..

وصرخ أنوه .

ـ ابتعد !!

وقال هاري

ـ دعه يعاقبها ... اذا كان يظن أنها ارتكبت خطأ ... دعها تقع على قدميه ... ان ابنتي طاهرة ..

أحس هاري رام ، بعد أن قال ذلك بلحظات التأنيب لنفسه ... ثم احتاجته أزمة سعال حادة ، وامتلأت عيناه بالدموع ..

وقالت لاحواشي من تحت انفها

ـ ميتا ... لا أستطيع أن أتحمل كل هذا ..

وقال جاسوانت

ـ ياخادعة ... أنها العاهرة الماكرة واتجه نحو أبيها .

ـ جدها .. لا فائدة لها هنا بعد أن أصابتنا بالعار أمام عائلتنا وقال تشولدي تيجرام

ـ يا بني كفاك كلمات عاصفة ... لقد عاقبتها بما فيه الكفاية ..

وقالت الحماة

ـ دعها تقوم لتعمل ..

وقال هاري رام

ـ فليبارك الله كلامك العاقل !! .. كنت أعلم أن قلبك رحيم . واتركها الآن في رعايتك افتلوها ان شئتم ولكن لا تتركوها تعود دون أن يكون في يدها طفل ... لن استطيع الحياة من العار

.. اذا عادت مرة ثانية .. سألت لاخواتي طائرها وهي تحمله في القفص .

ـ من الذي سيتكلم معك اذا ذهبت ولم اعد ... كان الطائر يرتجف ليتعادى الحمام .. وسألت لاخواتي

ـ هل تخشق اذا غرقتك في الماء يا صغيرى ؟؟

وابتعد الطائر كأنه يجيب وجلست على حافة البئر بعيدا عن الحياة المضطربة التي تحيط برأسها وعقلها الذي أصبح مشوشا .. وأحست بأنها توقفت عن التفكير فانها لن تفعل ذلك مطلقا .

الآن ... او مستحيل أن يوجد أحد غيرها والطائر ، لقد انتهت تماما القرية من أحد الماء اللازم للبناء وسوف تظلم القرية بعد برهة .. تكفيها حركة بسيطة من حيث تجلس .. لكن لا ... يجب الا تنتظره أكثر ... وتحركت من خلف رأسها وهي حائرة دفعت نفسها داخل البئر .

كان اندفاعها بعنف فاصطدم ذراعها الايسر بالحجر قبل أن تسقط تماما داخل البئر ..

خلال لحظات أحست بألم في ساقها ... وغصت داخل الماء من وقع السقوط .. ولكنها أحست بجسدها يرتفع .. وليس حظها كانت تجيد السباحة ، ولم تستطع ان تكتم انفاسها وظهرت برأسها فوق الماء . ووجدت نفسها تستخدم ذراعيها لتقوم .

ـ لازالت هناك فرصة ...

وارتفعت ثم غاصت وهي تمسك انفسها باصابعها ثم بقيت دقيقة تحت الماء وحاولت ان تغرق نفسها بأن دفعت يدها من أنفها المسدودة ... وارتفع رأسها فوق سطح الماء ... تبحث عن الهواء .. وجاء صوت حماتها مرتجفا ..

ـ لاخواتي .. لاخواتي .. اخرجي .. ليست هذه طريقة الناس المحترمين .

لم تكن في البئر مكان تستطيع أن تضع رأسها فيه .

كيف طهرت المحور .

لو تركت وحدها لفرقت في المحاولة الثانية أو الثالثة وحتى في الظلام .. لن يوجد مهرب .. ان الحياة فوق الحائط ستكون أسوأ من جهنم .. أسوأ مما مضت .. وتركت نفسها بسهولة .. وبدأ الماء يملأ فتحات انفها وفمها .. وبدأت تغرق .. وقبل أن تفقد وعيها أحست بنفسها تماما في الوحل .. بالقرب من البئر .

كان يجلس احدهم على بطنها . ويضغط عليه ، وكان الماء يخرج من فمها وانفها .. وكان مذاق الهواء القديم في حلقها .. مذاق انفاس الحياة حين كانت تنام وهي تدوب تحت اجفانها الثقيلة .. بدأت مرارة انفاسها .. واحد اليوم يثقل عيونها في نظرة ثابتة .. ومسح ذلك فقد خرج مزيد من الماء في أنفها وفمها .. وبدأت جفونها المثقلة باليوم تفتح .

استطاعت أن ترى البيضاء الى جوارها .. وقالت بكلمات غير منطوقة خلال الالم في رأسها وارتجافة في قلبها

ـ لا طريق للخروج .. لقد حكم على بالحياة .